

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يقدم

الدرس الخامس والعشرون من " سلسلة الطريق إلى القرآن "

(محول للفصحى)

لفضيلة الشيخ : الدكتور / حازم شومان



رابط المادة : <http://www.way2allah.com/modules.php?name=Khotab&op=Details&khid=132>

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، الحمد لله وكفى ، وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى ، إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا تجد له هادياً مرشداً ، وأصلى وأسلم على سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات من رب العالمين إلى يوم الدين ثم أما بعد ، فيأذن الله اليوم مع الخمس سور الباقيين من الحواميم وهما سورة "الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف" ، ما موضوع الحواميم يا إخوة !؟

مواضيع سور الحواميم

الحواميم تتكلم عن موضوعين أساسيين: مدى عظمة الآخرة ، ومدى هوان الدنيا ، يعنى الخطين يسيران بجانب بعضهما البعض ، تكلمك عن الآخرة ، وتعظيم الآخرة ، وتعظيم مقام الآخرة ، بجانب ما تكلمك عن الدنيا ، وهوان الدنيا ، وحقارة الدنيا ، وخطورة الدنيا ، إذأ سنتكلم عن الآخرة والدنيا في مقارنة مع بعضنا البعض على مدى الخمس سور وسورتى أمس

ولكن هل معنى إن أنا أتكلم عن الآخرة إن نكف الكلام عن عظمة الله سبحانه وتعالى ؟ نحن من حوالي ٢٢ سورة قبلهم كانوا يتكلمون عن معرفة الله ، وكأنوا يتكلمون عن مقامات الربانية وتحقيق الربانية ومعرفة الله في القلب ، فهل الآن لما نأتي نتكلم عن الآخرة نكف كلام عن ربنا ؟ سنجد يا إخوة إن في السور القادمة ياذن الله الكلام عن الله لازال هو الأكثر في الموضوع ، ولازال تجد سوره مثل سورة الشورى في وسط الحواميم ، معظم الكلام فيها عن الله ، بل هي من أعظم سور القرآن التي تكلمت عن الله سبحانه وتعالى ، من أكثر سور القرآن التي تكلمت عن الله مثل الأنعام ، و مثل الرعد و مثل فاطر ، سورة الشورى ... فالكلام عن الله لا يكف أبداً

الموازنة بين الدنيا والآخرة

إذأ و نحن نتكلم عن الدنيا والآخرة ... هي معركة !؟ يعنى أنا الآن حتى يخلو قلبي من الدنيا ... هي معركة !؟ ليست معركة يا إخوة ! يعنى لما نسمع قضية مثلاً هوان الدنيا ، إذأ الإنسان يقعد يتكلف في إنه يزهد في الدنيا ويبعد عنها !؟ هي ليست معركة !

الزهد في الدنيا لا يأتي بأن أنا أتكلف هذا الأمر ، الرسول صلى الله عليه وسلم كأن يرى الصحابة رضوان الله عليهم يعملون في الدنيا ولم يكن يقل لأحد شئ ، ولكن القضية كلها جهد الآخرة ؟، أن ساعة ربنا ، ساعة تربية قلبي على الإيمان ، وعلى معرفة الله ، والدار الآخرة أفعالها في اليوم أم لا ؟

الدنيا لا بد أن تعمل فيها ... ستعمل فيها الآن لأنك محتاجها ، و ستعمل فيها بعدما يفتح على قلبك بالإيمان ، لأن الدين محتاجها ولكن سواء في هذه الحالة أو في هذه الحالة نحن نفكر الآن في جهد الآخرة ، وكل ما جهد الآخرة يزيد في قلبك وفي حياتك كل ما الدنيا لوحدها تخرج من قلبك ، وتكون في يديك فقط وليست في قلبك

...إذاً ليست معركة ، علاج أمراض القلب ليست معركة ، علاج حب الدنيا ليست معركة ، ولكن عن طريق أساساً جهد الآخرة ، وجهد الدين في حياة الإنسان

موضوع سورة الشورى

بالنسبة لسورة الشورى يا إخوة تتكلم عن ماذا؟! الخمس سور التي بعد ذلك أيضاً يركز فيهم عن الدار الآخرة ، من أول سورة الشورى ونحن في غافر - من أول غافر - ثلاثة أسماء عن يوم القيامة لم تذكر من قبل : يوم التناد... ويوم الآزفة... ويوم التلاق ، من أول سورة الشورى بإسم جديد من أسماء يوم القيامة "تُنذِرُ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ" الشورى: ٧ جمع الناس ، جمع الوحوش ، الوحوش تحشر!؟ "وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ" التكوير: ٥ جمع الدواب كلها

جمع الظالم مع المظلوم ، جمع العاصي مع الذي عصى ربنا معه ، أو الذي عصى ربنا معها ، جمع العصاة مع بعض "وَإِذَا الثُّفُوسُ زُوِّجَتْ" التكوير: ٧ جمع العصاة مع بعض ، جمع الزناة مع بعض ، جمع الكفرة مع بعض ، جمع المؤمنين مع بعض ، جمع الدعاة مع بعض ، جمع العلماء مع بعض... إذاً يوم الجمع الذي هو جمع الناس ليوم ماذا؟ لرب العالمين سبحانه وتعالى

مصير ونهاية الظالمين

وفي سورة الشورى يستمر الكلام عن الدار الآخرة ، فنجد في آخر السورة قول الله سبحانه وتعالى "وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ" يريدون ان يرجعوا الدنيا لكن ليس من حباها المرة هذه! من الندم على ما عملوه فيها ، ليصلحوا ما عملوه فيها! "هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِّ يَنْظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ" الشورى ٤٤: ٤٥ غير قادر على ان يفتح عينيه ، غير قادر على أن يواجه نفسه ، هذا هو المصير الذي سيوضع فيه ، فينظر من طرف خفي "يَنْظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ" الشورى: ٤٥ يعني خسروا ثلاث حاجات :

١. خسروا أنفسهم : بالعذاب الأليم الذي وضعوا انفسهم فيه بأعمالهم.
٢. وخسروا أهلهم : خلاص كل الروابط الإجتماعية انقطعت في النار والعياذ بالله... لوحدتهم ، لا عاد لهم علاقة بآبائهم ولا أمهاتهم ولا أخوانهم ولا أصحابهم ولا أولادهم ، انتهت الروابط الاجتماعية بالنسبة لهم وخسروا أهلهم
٣. وخسروا مصيرهم : في عذاب مقيم والعياذ بالله ، فخسروا كل شيء في يوم العرض على الله سبحانه وتعالى

جرائم العصاة في حق الله

سورة الشورى تتكلم عن ماذا؟ سورة الشورى بتكلم إن في ثلاث جرائم المشركين ارتكبوها في حق الله ، الثلاث آيات التي في السورة يبدوا بالحرف "أم"... الثلاثة يبينوا ثلاث جرائم :

١. "أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ" الشورى: ٩ إذاً الشرك في حق الله
٢. "أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ" الشورى: ٢١ إذاً شرك الأمر والنهي... شرك الشريعة

شرك التحاكم

٣. "أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا" الشورى: ٢٤ إذاً تكذيبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم

الربط بين المعاصي والرزق

نلاحظ يا إخوة و ربنا يتكلم عن ثلاث قضايا ، أتى في النص في الثلاث قضايا آية أو موضوع تكرر في الثلاثة ، و ربنا يتكلم عن شرك العقيدة عن الشرك في حق الله... شرك التوحيد ، ربنا قال ماذا ؟ **"لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَلْكِنُهَا" يلكنط ماذا ؟ "الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"** الشورى: ١٢ إذا وربنا يتكلم عن أول جريمة في جرائمهم في حق الله اتكلم عن الرزق

وربنا يتكلم عن الجريمة الثانية **"أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ"** الشورى: ٢١ ماذا قال ربنا ؟ **"اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ"** الشورى: ١٩ إذا ربنا تكلم عن الرزق أيضاً في الجريمة الثانية ، وربنا يتكلم عن الجريمة الثالثة **"أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا"** الشورى: ٢٤ ربنا قال ماذا سبحانه وتعالى ؟ أيضاً سبحانه وتعالى تكلم عن الرزق فقال : **"وَلَوْ لَكِنِطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ"** الشورى: ٢٧ ممكن واحد فقير لو ربنا وسع له في الرزق يطغى **"وَلَوْ لَكِنِطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ"** الشورى: ٢٧ ربنا يعلم من الذي الغنى سيطغيه ، ومن الذي الفقر سينسيه ، ومن الذي الغنى في مصلحان سيجعله شاكر... ومن الذي الفقر مع رغم الفقر سيظل صابر

إذا ربنا له مع الثلاث جرائم إتكلم عن الرزق ؟ رسالة مهمة جداً كأن سبب كل جرائم الناس في حق الله الخوف على الدنيا ، كأن سبب كل المعاصي التي وقع الإنسان فيها الخوف على الدنيا ، كأن الدنيا هي المشكلة الأساسية التي جعلت الإنسان يطغى لله سبحانه وتعالى ويتخذ الله وراءه ظهريا

لذلك في وسط الآيات **"مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا"** الشورى: ٢٠ مش شغال في الدنيا يريد معنى الدنيا معيشة في قلبه **"وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ"** الشورى: ٢٠ إذا من أولها اتجاه تعظيم الآخرة ماشى في الصورة مع اتجاه تهوين الدنيا وحقارة الدنيا **معرفة الله وعظمته**

سورة الشورى يا إخوة تتكلم عن ماذا ؟ عظمه الله... معرفة الله ، سورة الشورى اتكلمت عن ربنا كلام قد لا تكون سورة في أى سور القرآن اتكلمته عن الله ، أتذكرون الأنعام وكلامها عن عظمة الله المطلقة ، أتذكرون فاطر وكلامها عن هيمنة أمر الله على كل شيء ، أتذكرون الرعد وكلامها أنت عارف من الذي يسندك ؟ أنت تعرف من تعبد ؟ أنت تعرف من أجل من تعمل وتضحى ؟

سورة الشورى تتكلم عن الله ، فيه سور تتكلم عن النعم والآيات مثل النحل ، إنما في سور تتكلم عن الأسماء والصفات عن الذات مثل الشورى ، هذا أعلى كلام في القرآن على الإطلاق ، من أولها **"حم * عسق * كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"** الشورى ١ : ٣ بوحى ليس هناك شئ يسمى أن أحد يكلم ربنا مباشرة **"وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَخِياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِي بِلَاذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"** الشورى: ٥١ مقام عظمة الله سبحانه وتعالى **"كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * لَهُ الْمُلْكُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ"** الشورى: ٤٣: ٤ ربنا يقول لك إن ربنا سبحانه وتعالى يملك كل

شيء **"تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ"** الشورى: ٥ السموات ستفتطر وستنهتد من شدة تعظيم الله سبحانه وتعالى ، والإنسان قلبه حجر أمام عظمة الله... الجبل لما ربنا تجلى لماذا إندك ! وأصبح تراب من شدة تعظيم الله ! والإنسان لما يسمع آيات ربنا قلبه حجر أمام آيات عظمة الله سبحانه وتعالى **"تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ"** الشورى: ٥ علقنا عليها أمس في غافر ، قلنا إنهم يستغفروا لمن في الأرض ، يطلبوا من ربنا إن ربنا يتوب على الذي في الأرض ، لكي يتوبوا إلى الله سبحانه وتعالى ، فلا بد أن يتوب الله على العبد أولاً حتى يستطيع العبد أن يتوب إلى الله سبحانه وتعالى **"وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"** الشورى: ٥

الله متحكم في كل شيء

"وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ" الشورى: ١٠ أنا أهل الحق وأنتم أهل الباطل... اختلفنا مع بعض الذي سيحكم بيننا هو الله ، و الذي سيفصل لنا هو الله ، و الذي سينصرنا في الدنيا قبل الآخرة هو الله **"وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ * فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ"** الشورى: ١٠: ١١ الذي أنشأ كل هذا من أوله وأخره **"جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ"** لم يقل ليس مثله شيء... ليس كمثل شيء ، يعني ولا حتى أي حد يقرب من مقام عظمة الله سبحانه وتعالى

"وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ * لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ" الشورى: ١١: ١٢ كأن والله المثل الأعلى واحد ماسك خيوط كل شيء بيديه **"لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ"** الشورى: ١٢ سبحانه وتعالى بيده الملك دلالة تمام الملك ، وتمام السيطرة

بعد ذلك ربنا يتكلم على الذي بعد عظمة ربنا **"شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ" و صايا أولوا العزم الخمس "أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ"** الشورى: ١٣

الدين بناء

ابنوه... علوا بناء الدين ولا تفرقوا فيه ، الرسول صلى الله عليه وسلم وربنا سبحانه وتعالى وصفوا الدين بأنه بناء يا إخوة... بأنه مثل عمارة ، لما الرسول صلى الله عليه وسلم قال : **"بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان"** متفق عليه إذاً إذا الإسلام بناء له أعمدة يقوم عليها ، وبعد ذلك البناء وأي بناء لا بد أن إذا له رسم هندسي ، جميع الذين يعملوا في البناء بينوه بناءً على هذا الرسم ، هو هذا الدين ، فيه رسم هندسي للدين هذا الذي هو القرآن

المفروض كلنا نعمل بناءً على هذا الرسم ، أنا إنسان يعمل في السلم أبنيه ، و هذا يبني الجدار هذا ، و هذا يصب الأساس ، و هذا يعلى الدور ، و هذا يرض الطوب بجانب بعضه ، و هذا يخلط... إذاً كل واحد له وظيفة ، ولكن في النهاية كلنا نعمل بناء على رسم هندسي واحد

إذاً أي حد يعمل لدين الله سبحانه وتعالى لا بد أن يكون عمله متوافق مع عمل الباقين... لا نخالف **"أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ"** الشورى: ١٣ لا ينفع أن أقول لك الجدار هذا لا يعجيني لازم يتهد ، وأنت تقولي لا أنا أريد

أبنى جدار في هذا المكان ، وواحد يقول لأ السلم هذا لا يعجبني...أنا أريد السلم يتبنى بالمنظر الفلاني ، هذا بناء له رسم هندسي محطوط في القرآن...نحن ناتي ننفذه بدون ما نتفرق

اختلاف تكامل

إذاً اختلاف التيار الاسلامي اختلاف تنافر أم اختلاف تكامل ؟ اختلاف تكامل ، تكامل بينا وبين بعض ، مثل اختلاف الذين يبنون بيت بالضبط ، من يعمل الكهرباء فيه تنافر بينه وبين الذي يصب العواميد !؟ لا يوجد تنافر هذا تكامل ما بينا وبين بعض ، ولكن على شرط أن نفهم إنه دعنا نتفق أننا لا بد أن نختلف ، إن اتفقنا إن نحن لا بد أن نختلف ، سنفهم التكامل الذي ما بينا في هذا الأمر "أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ" الشورى: ١٣

رحمة الله

بعد ذلك ربنا سبحانه وتعالى يا إخوة يرد على الشبهات ويرد على كلامهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك "وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ" الشورى: ٢٥ كأن الذنوب التي أنت جئت بها لربنا ثقيلة ربنا يشيلها عنك لكي يقبلك ، "وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِّن فَضْلِهِ" يستجيب إليك لو إنت أقبلت على الله "وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِّن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ" الشورى: ٢٨

منظر لكنط الرحمة

منظر بعد ما كأن كله قانط وكله عطشان ، والأرض جدباء ، السماء صفت ، والمطر نزل ، والخضرة طلعت ، والزرع طلع ، والثمار طلعت ، والناس شربت ... منظر لكنط الرحمة ما يحدث بعد المطر "وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ * وَمِن آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ" الشورى ٢٨: ٢٩ ربنا يقول خلق السماوات فوق والأرض تحت "وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ" كأن ربنا يؤكد في القرآن إن فيه في السموات مخلوقات ربنا خلقها "وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ" كأن ربنا إن شاء أن يجمع بينهم في الدنيا قبل الآخرة ، فهو يستطيع أن يجمع ما بينها "وَمِن آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ * إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ * أَوْ يُوقِفَهُنَّ بِمَا كَسَبْنَ وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ" الشورى ٣٢ : ٣٤

قدرة الله

وتظل الآيات التي تتكلم عن ربنا ، عن أسماء ربنا ، وصفات ربنا ، ورحمة ربنا ، وقدرة ربنا ، وملك ربنا ، حتى آخر السورة "لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ" هذا لفظ المشيئة "يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَآثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَآثًا" الشورى ٤٩ : ٥٠ يعطي هذا بنتين ويعطي هذا ثلاث أولاد ويعطي لهذا بنتين وولدين "وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ * وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا" الشورى: ٥١

الرب رب والعبد عبد

مهما العبد ارتفع فيه مقام بينه وبين الله سبحانه وتعالى "وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذنيه ما يشاء إنَّه عليّ حكيم * وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا" الشورى ٥١: ٥٢ كذلك القرآن نزل عن طريق رسول وليس إن أحد يرى الله في الدنيا... لا ... الله مقامه أعلى من هذا "وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا" الشورى: ٥٢

القرآن روح

الإنسان من غير القرآن ميت ، ينزل القرآن على قلبه يحي قلبه "مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا" الشورى: ٥٢ إذاً أول شيء الإنسان ميت ينزل القرآن يحييه ، بعد ما أحياه إذاً أنا أريد أن أمشي ... الطريق مظلم ، يجئ القرآن إذاً ... نور لينور له طريق ، إذاً القرآن حياة من موت وبعد ذلك نور من ظلام ، إذاً يظل معك من مرحلة الممات حتى الوصول إلى الله سبحانه وتعالى

"مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ" الشورى: ٥٢: ٥٣

إذاً سورة الشورى تتكلم عن الأسماء والصفات ، عن عظمة الله المطلقة سبحانه وتعالى

سورة الزخرف

بعد ذلك يا إخوة لمحة نأخذها من السورة التي بعدها التي هي سورة ماذا؟ سورة الزخرف ، من اسمها يعني ستلاحظون إن أسماء سور الشوط هذا كلها إما عن حقارة الدنيا ، إما عن عظمة الآخرة ، الزخرف هذه الدنيا ، الذهب الذي الناس ستجن عليه ، هذا الذهب الذي فرعون في السورة لما طلب من موسى آية قال "فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ" هذا الذهب الذي رينا في نفس السورة إتكلم عن الجنة ، تكلم عن الأطباق والكوبيات التي ياكلوها أهلها ذهب ، إذاً الناس التي ضيعت عمرها وراء ذهب الدنيا لن ستأخذ من وراه شيء ، وما ذهب الدنيا في ذهب الآخرة!؟

سورة الزخرف التي بعدها سورة الدخان : عذاب في الدنيا ، التي بعدها الجاثية : منظر العذاب في الآخرة ، التي بعدها الأحقاف : المكان الذي نزل فيه العذاب على قوم عاد في الدنيا ، إذاً مرة اسم على الدنيا ومرة اسم على الآخرة ، وكلاهما عن أسماء إما حقارة الدنيا ، وإما عظمة الدار الآخرة وخطورة الدار الآخرة ، كأن عناوين الصور نفسها تعطيك مفاتيح عن مواضيع هذه السور

حقارة الدنيا

سورة الزخرف تتكلم عن ماذا؟ نفس القضية .. هذه دنيا و هذه آخرة ، تتكلم على إن الدنيا حقيرة وخطيرة "وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ الْقُرْآنُ" القرآن هذا جميل لكن المشكلة الذي نزل عليه هذا ليس عجيبنا ! "لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ" الزخرف : ٣١ على أبو جهل مثلاً ولا على أبو لهب ! "أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ" هي الدنيا كذلك ربنا مقسمها كذلك "لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا" الزخرف: ٣٢

يعنى تخيلوا لو ليس هناك فقير ... من الذي كأن سيرضى أن يسلك لك البلوعة في بيتك إن انسدت ؟ لو لم يكن هناك فقير ... من الذي كأن سيرضى يشيل لك أكلك من ؟ الذي كأن سيرضى ، يعنى يا إخوة الفقر هذا شيء أساسية لكى تعيش الدنيا ، والغنى شيء أساسي حتى تعيش الدنيا ، عظات كثير جدا ... لا لأجل الدنيا بل من أجل ابتلاء الآخرة أيضاً "وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ" الزخرف: ٣٢ كل هذا ولا شيء ... رحمة ربنا ودين ربنا ونعمة ربنا في الدين أعظم من كل هذا

هوان الدنيا على الله

"وَلَوْلَا" انظر هوان الدنيا على الله "وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً" لولا إن أنا لو كنت عملت ذلك ، كان كل الناس كفرت "لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ" الزخرف: ٣٣ انظر ربنا كأن أعطى للكافر ماذا ؟ "لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فَضَّةٍ" الزخرف: ٣٣ كأن سقفهم ليس طوب وزلط كأن سقفهم من فضة ! إذا الجمال ما شكله !؟ "وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ" الزخرف: ٣٣ لا يطلع غير بأسانسير حتى لا يذوقوا لحظة تعب في الدنيا حتى لا يتعب

"وَلِيُؤْتِيَهُمْ أَبْوَابًا" الزخرف: ٣٤ ليس بيتا له باب ... لا قصور لها أبواب كثير من شدة سعة الدنيا "وَلِيُؤْتِيَهُمْ أَبْوَابًا" وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ" الزخرف: ٣٤ حياة الرفاهية وحياة الفخخة التي عايشين فيها "وَزُخْرَفًا" الزخرف: ٣٥ الذهب والزخارف وزينة الدنيا كلها يأخذوها

"وَأِنْ كُلُّ ذَلِكُ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ" الزخرف: ٣٥ "وَأِنْ كُلُّ ذَلِكُ" ليس متاع الحياة الدنيا "وَأِنْ كُلُّ ذَلِكُ لَمَّا" ... "لَمَّا" ماذا تعنى يا إخوة ؟ يعنى ممكن واحد معه كل هذا الكلام و ليس مستمتع ، ممكن واحد عنده كل هذا وعایش تعیس ، إذا الكلام هذا ممكن يؤدي إلى متاع الدنيا وممكن لا يؤدي إلى متاع الدنيا "وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ" الزخرف: ٣٥

خطورة الإعراض عن الله

"مَنْ يَعِشْ عَنِ الذِّكْرِ الرَّحْمَنِ" الزخرف: ٣٦ عينيه تعمى عن ذكر الله وعظمة الله ، جاءت بعد آيات الدنيا لماذا ؟ كأن الدنيا حجاب يحجب بصيرة العبد عن رؤية مواطن ومشاهد عظمة الله في الدنيا "وَمَنْ يَعِشْ عَنِ الذِّكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ * حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ"

اسمع "وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمُ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ" الزخرف: ٣٦: ٣٩ أي عذاب من عذاب الدنيا أو مشكلة أو ابتلاء من ابتلاءات الدنيا الاشتراك فيها يخففها ، يعنى واحد رسب لما أصحابه يرسبون تخففها عليه ، إنما عذاب الآخرة ومصيبة الآخرة لا يخففها إن أي حد يشترك والعياذ بالله مع من يعذب فيها ، إذا ربنا يكلمك عن الدنيا وخطورة الدنيا وهوان الدنيا على الله ، يكلمك عن الآخرة وعظمة الآخرة

مشاهد يوم القيامة

"الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ" الزخرف: ٦٧ الخلة التي هي أعلى درجات الحب والود ، والعداوة وهي أدنى الدرجات وأسوأ الدرجات ... الخلة تنقلب عداوة !

"يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ" الزخرف: ٦٨ ربنا يكلمك عن اليوم الذي سيرجع الإنسان فيه لربنا ، اليوم الذي سيقابل الإنسان فيه ربنا ، يومها ربنا كيف سيكرمه ، وربنا سبحانه وتعالى ما سيعطيه ؟ أول يوم في الجنة وأول ليلة في القبر ، وأول يوم في النار ، أول يوم في الجنة ، يا إخوة أول مرة الإنسان سيرى الحور ، أول مرة الإنسان سيرى القصور

نعيم الجنة

فأول مرة الإنسان سيرى الجنة يا ترى ما انطباعه ! "يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا

بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ * ادْخُلُوا الْجَنَّةَ الزخرف: ٦٨ : ٧٠ لتوهم داخلين **"أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ"** الزخرف: ٧٠ أنت وزوجتك سواء زوجتك من الآخرة أو زوجة الدنيا لكن بعد التعديلات طبعاً التي ستحصل فيها **"أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ"** الزخرف : ٧٠: ٧١ الأطباق التي تأتيهم والأكواب ذهب ، يعنى تخيل إن الكوب ذهب فالذي داخله الكوب ماذا؟! إذا كان الطبق بهذا الجمال فالذي داخله الطبق ماذا؟! ورينا يقول **"يُطَافُ"**... يعنى موائد وراء موائد ، الطواف الذي هو ذاهب آيبب ... ذاهب آيبب موائد وراء بعضها ، ما الموائد هذه؟!

لو واحد اشترى عذبة ٢٠٠ ... ٣٠٠ فدان و ذاهب ليزورها أول مرة الخدم الذين فيها ، وهو لتوه ذاهب يزورها ، أول مرة ماذا يحضرون له يا إخوة؟ موائد من أنواع الفواكه التي فيها ليعرفوه مدى عظمة الشيء الذي اشتراه ، بالضبط موائد من شتى أصناف الطعام والشراب في الجنة... في حفلات الإستقبال ، حتى يعرف مدى نعيم الجنة ، وربنا لم يقل أطباق قال "صحاف"... "صحاف" هي الموائد التي هي الصفحة الكبيرة التي يوضع فيها الخرفان في الخليج وهذه الأشياء... كأن هذه موائد الاستقبال ، حفلات الاستقبال

تنوع ألوان النعم في الجنة

"وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ" الزخرف: ٧١ ، ماذا يعنى ما تشتهيه الأنفس؟! ما الموائد أهي ، تخيل أحد يتمنى أى شئ ، يعنى أحد يقول هل الجنة "فسيخ"؟! هل في الجنة مخلل؟! هل في الجنة ...؟! نعم يا أخى فيه الذي أنت تريده

"وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ" الزخرف: ٧١ يعنى النعيم بتاعها ليس فقط نعيم طعم ، هذا أيضاً نعيم عين ، هذا أيضاً نعيم رائحة **"حِتَامُهُ مِسْكٌ"** المطففين: ٢٦ الشراب نفسه رائمك نعيم ، وشكله نعيم ، وطعمه نعيم ، **"يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ"** تلذ كأن العين من كثر الجمال حاسة باللذة التي يحس بها اللسان

"وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" الزخرف : ٧١: ٧٢ تلك الجنة ما تعني؟ تلك الجنة تلك هذه للبعيد ، هذه الرحلة التي يؤخذ العبد فيها في أول الجنة ، يطاف به على ملكه في الجنة ، ممكن يكون عندك قصور في الفردوس ، وقصور في عدن ، وقصور في صحبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وعندك قصور في جنة الصلاة وجنة الصدقة وجنة الصيام أنت رجل كنت مجتهد في الطاعات مثل أبو بكر الصديق الثمان أبواب التي في الجنة ينادى منهم ، تؤخذ في رحلة تطوف بها على أملاكك في الجنة لتعرف مدى نعيمك في الجنة!

"وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ" الزخرف : ٧٢: ٧٣ إذا ما الذي كان في

الصحاف؟! رينا يقول لحوم وفواكه ، ما الذي كان في الصحاف؟ الذي كان في الصحاف هي اللحوم يا إخوة ، إذا أهل الجنة يأكلون اللحوم أولاً أم الفواكه؟

هنا اللحوم قبل الفواكه ، رغم إنه في آيات القرآن الثانية رينا يذكر الفاكهة قبل اللحم **"وَفَاكِهَةٌ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ"** الواقعة : ٢٠: ٢١ لأن أهل الجنة يأكلون للإستمتاع ليس للجوع ، فالإستمتاع ممكن نبدأ

بالفاكهة قبل اللحم ، ربنا جاب الفاكهة قبل اللحوم حتى يقول لك عن الأكل لإستمتاع ، إذا هنا في السورة لماذا ذكر ربنا اللحوم قبل الفواكه ؟ لأن نحن أين ؟ في أول يوم في الجنة لتونا داخلين من خمسين ألف سنة أهوال القيامة ، تخيل للتو كنت في الدنيا وشقى الدنيا ، وبعد ذلك القبر وبعد ذلك القيامة ، داخل على الجنة أول شيء يأكلها ما هي ؟! اللحوم التي في الجنة ؟! لذلك جاءت الفاكهة قبل اللحم لأن نحن أول يوم في الجنة **"لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ"** الزخرف: ٧٣ تأكيد على إنه نعيم مادي وليس نعيم معنوي فقط ، تلذ الأعين ومنها تأكلون

عذاب الكفار في جهنم

الصورة التي أمام هذه **"إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ"** الزخرف: ٧٤:٧٥ **"لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ"** ماذا يعني ؟ يعني مش مثلا عشرين ساعة في اليوم ، أو مثلا تخيل من إنه اليوم أربعة وعشرين ساعة مثلا ... يعني عشرين ساعة في اليوم عذاب شديد وساعتين ثلاثة يريحوا العذاب قليلاً ؟! **"لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ"** لا لحظة ، لا أى لحظة يعرف يستريح من العذاب

"وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ" إذا يائس أنه يفلت فقط من أى آلة من آلات التعذيب ، ماذا يعني ؟! هذا الوصف ربنا وصف به عذاب جهنم عنه عذاب شديد ، شديد يعني شد بعضه إلى بعض ، ماذا يعني شد بعضه إلى بعض ؟! لما الطوب يشد بعضه إلى بعض ... يبني الجدار لا يجد فيه جزء من الجدار ... هل تنفع تنفذ منها أو تهرب منها ؟! كذلك عذاب جهنم عذاب مشدود ببعضه متصل وراء بعضه وجانب بعضه ، بحيث إن المعذب والعياذ بالله لا يجد منفذ يفلت منه من هذا العذاب **"لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ"**

ندم الكفار واستغاثتهم

لذلك الآية التي بعدها **"وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ"** الزخرف: ٧٦ الجزء من جنس العمل **"جَزَاءً وَفَاءً"** النبأ: ٢٦ أي وفق ما كانوا يفعلون في الدنيا من حرب الله وحرب دين الله ، وحرب أولياء الله ، وعصيان الله ، وانتهاك حرمان الله في الأرض

"وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ" الزخرف: ٧٧ كلمة **"إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ"** تنزل من مالك على قلوبهم مثل الصاعقة بالضبط ، ما في أمل ... عذاب ... التئيس بعد ما ينادوا ، هما ينادوا لأي مخرج يقوم إذا الرد على النداء عذاب فوق العذاب **"إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ * لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ"** الزخرف: ٧٧:٧٨ إذا سورة الزخرف تتكلم عن ماذا يا إخوة ؟ هذه الدنيا و هذه الآخرة ، انظر الجنة ، انظر عظمة عذاب النار ، و انظر هوان الدنيا وحقارتها على الله وخطورة الدنيا ، ماذا ستختار أنت ما بين الاثنين؟

سورة الدخان

ندخل منها على سورة الدخان ، سورة الدخان فكرتها التي رابطه ما بين كل آياتها ... عقوبات الله ، عقوبات الله في الدنيا ، عقوبات الله في الآخرة ، وبعد ذلك الشوط الختامي كلام عن الجنة الذي يأمنه من كل العقوبات يعني من أولها **"فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ * أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ * ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ"** الدخان ١١:١٥

معنى الدخان

أتذكرون الدخان الذي جاء على القاهرة من سنتين ثلاثة... لما الدخان غطى سماء القاهرة عدة أيام ، وقعدوا يقولوا هذه تجربة نووية إسرائيلية عملتها ، لا هذا لا اعرف ماذا ! وفي الآخر بقى يعني آخر شئ وصلولها هذا قش الأرز الذي يحرقوه هو الذي يطلع الدخان هذا ! إذا قش الأرز كل سنة يحرق ويحرق بنفس الطريقة ، والسنة هذه احترق بنفس الطريقة ! ومنذ ألف سنة يحرقون قش الرز !

حتى الأرز كأن أكثر ألف مرة من الأرز الذي يخرج الأيام هذه من الأرض ، يعني حتى كأن المحصول أكثر ، إذا لماذا الآن قش الرز في هذه الآونة بالذات التي جاء فيها الزلازل على القاهرة ، والتي سقط فيها المقطم والتي حدث فيها بعث الغربان والتي حدث فيها بعث الجراد ، في يوم من الأيام استيقظ أهل القاهرة وجدوا الشجر كله والبيوت مغطاة بالجراد ! لماذا في هذا الوقت يأتي هذا الدخان يغطي سماء القاهرة يومين ، ثلاثة ، أربعة ، ثم ينقشع عنها ، لماذا هذا الأمر !؟

إذا يا إخوة أحيانا الدخان هذا من إنذارات ربنا أو من إنذارات ربنا...بعقوبة ربنا وبالنار التي ربنا أعدها للعصاة **"رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ * أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى" الدخان ١٢: ١٣** ثم **"أنا كاشفوا العذاب قليلاً" الدخان: ١٥** **"قليلاً" ماذا يعني !؟** يعني الدنيا هذه كلها شئ قليل أصلاً ، "قليلاً" الدنيا كلها قليلة ، حتى في آخر السورة ربنا يقول **"فَارْتَقِبْ" الدخان : ١٠** ارتقب خلاص الموضوع آت ، الفرج آت ، الحكم آت ، الثواب والعقاب آتين ، كأن الدنيا هذه قصيرة و هذا من المعاني التي يركز عليها في هذه السور

قوم فرعون وهاكهم

ثم يأتي قوم فرعون وإهلاك قوم فرعون **"فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ" الدخان: ٢٩ "كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَآكِهِينَ" الدخان ٢٥: ٢٧** لم يقل نعمة ! نعمة يعني نعمة متنع بها ، أنا ممكن عندي مال ولكن لست متنع بها ، أنا ممكن عندي أسباب للنعيم لكن أنا لست منع بها ، مثل ما قولنا في السورة التي قبلها ، ولكن النعمة النعمة التي أنت فعلا متنع بها ، التي ربنا تركت تنعم بها في الدنيا **"وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَآكِهِينَ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ * فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ" الدخان ٢٧: ٢٩ "إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ" الدخان: ٤٠**

وصف النار

استمرار العقوبات على مدى السورة **"إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ" الدخان: ٤٠** الجمع من أجل الفصل بينهم **"إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ * طَعَامُ الْأَيْمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ" الدخان: ٤٣: ٤٥** شجرة الرقوم هذه ماذا ؟ هذه شجرة في جهنم يا إخوة ، يعني أي شجرة من الدنيا لو وضعت في النار ماذا يحدث لها !؟ هذه شجرة في النار في أصل الجحيم ولا تحرق ! تتخيل خشونتها وشدتها ما شكلها !

الشجرة هذه ما هي الماء التي رواتها !؟ أي شجرة لها ماء ، رويت بماء الجحيم ! ما هذه الشجرة التربة التي جذورها ممتدة فيها وتتأخذ منها مادتها !؟ رماد جهنم ، الشجرة هذه ما الذي يتساقط عليها !؟ الذي يتساقط عليها صديد أهل النار والعياذ بالله ، الشجرة هذه نار جهنم نفسها لا تحرق ثمارها ، إذا هذه الشجرة ما شدتها ! لذلك

الزقوم هذا يتميز بخاصتين : شدة المرارة ، شدة الحرارة... عصير ثمرتها النقطة منه لو نزلت على ماء الأرض لأفسدت على أهل الأرض المعيشة ، وشدة الحرارة الذي جهنم نفسها لم توقد فيها ! لم تحرقها ! والعياذ بالله **"إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقْمِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ"** الدخان ٤٣:٤٤ شجرة الزقوم تخرج أين... أين ؟ في أصل الجحيم **"طَعَامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلِي الْحَمِيمِ"** الدخان ٤٤:٤٦ والعياذ بالله ما هي من شدة حرارتها كغلي الحميم **"خُدُّوهُ فَاعْتُلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ"** الدخان ٤٧:٤٧ كأنوا في أصل الجحيم ، انتقلوا إلى سواء الجحيم ، كأنوا التنقل ما بين أنواع العذاب في النار والعياذ بالله

النار هذه أماكن مثل الدنيا بالضبط ، فيه مكان اسمه أصل الجحيم ، في مكان اسمه سواء الجحيم ، و في مكان اسمه آبار الحميم أو أنهار الحميم ، كل مكان في النار له اسم... مثل الجنة القصور وعدن والفردوس ، مرافق تعذيب والعياذ بالله أجازنا الله منها **"خُدُّوهُ فَاعْتُلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ * ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ * ذُوقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ"** الدخان ٤٧:٤٩ أنت الذي كنت تحارب دين ربنا ، وأنت الذي كنت تحارب أولياء ربنا ، وأنت الذي كنت تقطر الناس قطرا... على جهنم **"ذُوقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ"** الدخان: ٤٩

ثواب المتقين ونعيمهم

"إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ" الدخان ٥١:٥٢ أنت متخيل ماذا يعني جنات وعيون ؟ فكر بخيالك... كلمة جنات وعيون هذه شكلها ماذا؟! المكان الذي أنت فيه الذي كله خضرة وكله وأزهار وكله جنات وكله رياض ، والأنهار فيه وأيضاً العيون المتفجرة فيه تتخيل المكان هذا... إذاً جماله ، ماذا شكله؟! أيضاً يلبسون ثياب **"يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ"** الدخان ٥٣ إذاً أيضاً زيهم وإكرامهم ، جمال الزى غير المكان **"كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ"** الدخان: ٥٤ أيضاً فوق كل هذا كله الزواج ونعمة الزواج ، ونعمة الحب في الجنة ونعمة الحياة الاجتماعية في الجنة **"كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ"** الدخان: ٥٤ ثم يقول الله سبحانه وتعالى الآية التي تقول ماذا يا إخوة؟! **"لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَّاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ"** الدخان: ٥٦ دائماً ربنا يجيب المكث في الجنة قبل عدم العذاب بالنار ، لماذا ؟ كأن أهل الجنة بعد أن ذاقوا ما فيها من نعيم علموا أن الحرمان من هذا النعيم بعد أن رأوه وذاقوه عذاب أشد من عذاب النار ثم **"فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ"** الدخان: ٥٩ هي ساعة من نهار ، ساعة من نهار مثل ما ربنا ختم سورة الأحقاف التي هي نهاية الشوط هذا ، ساعة من نهار ، وبعد ذلك كل شيء يتضح وأصحاب الثواب يثابوا وأصحاب العقاب يعاقبوا

سورة الجاثية

سورة الجاثية من اسمها الجثو يا إخوة ، سورة الجاثية الشوط الأول الذي فيها والشوط الأخير الذي فيها كلام عن آيات الله المبهرة في الكون **"إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْفِكُونَ * وَاجْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ"** الجاثية: ٣:٥

اسمع "تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ" الجاثية: ٦ الذي لما سينظر للكون والآيات لن يؤمن ! متى سيؤمن وما الذي سيدفعه للإيمان ؟ ثم في آخر السورة "فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" الجاثية ٣٦: ٣٧ الكلام عن الله في الأول والآخر ما بينهم فيه مشهدين : مشهد في الدنيا ومشهد في الآخرة ، والاثنين حاصلين لنفس الناس **مشهد الدنيا**

"أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ" الجاثية: ٢١ مشهد الذي من شدة حب الدنيا "اجترح" ما يعنى هذا ؟ مثل الكلب لما ينهش الجيفة يجرى عليها ويقعد ينهش فيها ، ربنا يقول لك من شدة حب الدنيا لا ياخذون الدنيا يجترحو السيئات والشهوات في الدنيا من شدة حب الدنيا ! كأن بالضبط يعنى كلب وينهش جيفة ، انظر حب الدنيا وصلهم لماذا؟! هذا مشهد اجترح الدنيا ... إذا مشهد الآخرة ؟

مشهد الآخرة

"وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا" الجاثية: ٢٨ آآه "فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ" الأحقاف: ٢٠ "كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا" الجاثية: ٢٨ إذا منظر الجثو ، منظر الإجترح منظر فيه حركة وجرى ونهش... ومنظر الجثو منظر فيه جلوس ، وجثو على الركب وشلل ! ومنظر الإجترح فيه انفعال ! ومنظر الجثو فيه رعب وهلع ! المنظرين لما تضعهم جانب بعض ترى إن حب الدنيا وصل لأى شئ ! هؤلاء أهل حب الدنيا في الدنيا ، وأهل اجترح السيئات في الدنيا وصلوا لماذا في الآخرة؟! ماذا حدث لهم في الآخرة !

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا إذا أحد كأن يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر" رواه البخاري فيتبع المشركون ما كانوا يعبدون إلى النار ، ثم يقال ماذا تنتظرون؟! لتتبع كل أمة ما كانت تعبد ! فيقول النصرارى كنا عبد المسيح فيتمثل لهم معنى صورة مثل صورة المسيح فيتبعونه إلى النار والعياذ بالله ، ثم يقال ماذا تنتظرون لتتبع كل أمة ما كانت تعبد ، كل أمة وراء الثانية تفعد تتبع ما كانت تعبد إلى النار والعياذ بالله

رؤية المؤمنين لله

ما تبقى غير المؤمنين والمنافقين فيقال لهم ماذا تنتظرون لتتبع كل أمة ما كانت تعبد ، فيقولوا ربنا نتبع من؟! أنتبع بشر؟! ابحتوا لكم عن أحد سيروا وراءه "قالوا: يا ربنا ! فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم" الحديث هذا في صحيح مسلم ، يارب نحن من أجلك تركنا الدنيا كلها ، إذا نأتى اليوم لا نراك ، نحن من أجلك تركنا الدنيا كلها نأتى اليوم لا نراك؟ نأتى اليوم نتبع البشر؟ و نحن تركنا البشر كلهم لأنهم كانوا يدفوننا للمعصية ، تركناهم وهجرناهم ولم نصاحبهم ، و نأتى اليوم يوم القيامة لا نراك؟ فيتجلى لهم الله سبحانه وتعالى فيخبر المؤمنون ساجدون لله ، ويعجز المنافقون عن السجود ! المقصد ماذا يا إخوة؟ إن من الذي سيرى ربنا في الآخر ، من الذي سيراه؟! كله يكفر ثم يتبع ما كان يعبد ، إلا المؤمنون يروا الله لماذا؟! لأنهم تركوا شهوات من أجل ربنا ، لأنهم

تركوا محرمات الدنيا من أجل ربنا ، بل تركوا الصحبة السوء التي كانت ستوزهم على الدنيا من أجل ربنا سبحانه

وتعالى

"وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا

نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" الجاثية ٢٨: ٢٩ هذا كتاب ينطق وكتاب يعنى صوت وصورة ، يعنى شرائط فيديو لك في

حياتك ، يعنى شهود عليك من جميع الوجوه ، الأعصاب هذه ستشهد عليك ! السماء والأرض التي أنت عصيت

ربنا فيهم ستشهد عليك يوم ! **"تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا"** الزلزلة: ٤ الملكين على يمينك وشمالك يشهدوا عليك وكفى بالله

شهيذا ، الرسول صلى الله عليه وسلم يشهد عليك إن هو بلغك ، بل من عصي ربنا معك يشهد عليك ! بل هنا

أنت مصور ، وصورة وأنت تعمل هذا العمل ... كأدلة دامغة لإثبات كل معاصي الإنسان عملها في حق الله سبحانه

وتعالى

سورة الأحقاف

السورة الأخيرة التي معنا سورة الأحقاف ، الأحقاف المكان الذي عاش فيه قوم عاد ، و الذي نزلت عليه العقوبة

على قوم عاد. ما أول سورة الاحقاف **"حم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ"** الأحقاف ١: ٢ إذا القرآن ...

أول آية تتكلم عن القرآن ، والآية التي بعدها **"مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ"** الأحقاف ٣:

إذا الكون القرآن والكون أكثر شئيين يؤثران في الإنسان ويدفعونه

سورة الأحقاف تتكلم عن العذاب مثل باقي سور هذا الشوط **"وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَّذِينَ أُذْهِبَتْكُمْ**

فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا" الأحقاف: ٢٠ الآية التي بعدها **"وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ"** الأحقاف

٣٤: **"وَأَيضاً قَالَ "أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ"** الأحقاف ٣٤: إذا إذا موقفين للعرض على

النار ، مرة ربنا قالهم رأيتم الآخرة كيف كانت عظيمة وانتم كنتم غافلين عنها، ومرة قال لهم رأيتم الدنيا كيف كانت

حقيرة وانتم كنتم متشبثين فيها قال **"أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى"** الأحقاف ٣٤: رأيتم الآخرة التي كنتم غافلين عنها

والمرة الثانية **"أَذْهِبَتْكُمْ إِذَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ"** الأحقاف: ٢٠ رأيتم

الدنيا كيف كانت حقيرة ! إذا الموقفين يقر ربنا فيهم العبيد في الوقوف على النار والعياذ بالله ، سورة الاحقاف

تتكلم عن ماذا ؟ سورة الأحقاف يا إخوة هي خمس مواقف

الموقف الأول : إعراض الكفار

القران والكون في أول آيتين ، وبعد ذلك **"وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ"** الأحقاف ٣: صفحة كاملة إعراضهم

وتكذيبهم وافتراءهم على الله وعلى رسول الله والرد عليهم ... هذا أول موقف

الموقف الثاني : شاكر لله

"وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا" ووضعتة ماذا ؟ " كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ

أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ" إذا هذا واحد شكر لله " رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ

عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ" الأحقاف ١٥:

إِذَا يَا إِخْوَةَ هَذَا مَنْظَرِ إِنْسَانٍ أَبُوهُ وَأُمُّهُ نَاسٌ صَالِحِينَ ، وَهُوَ شَبٌّ شَاكِرٌ لِلَّهِ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى "أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ" الأحقاف: ١٦

الموقف الثالث : إنسان عاق

المشهد الذي بعده "وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا" الأحقاف: ١٧ إذا إنسان عاق "أَتَعَدَّانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي" الأحقاف: ١٧ إذا هذا إنسان عاق لله... عاق والديه "وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ" الأحقاف: ١٧ إذا أمه وأبوه مؤمنين أم كافرين ؟ مؤمنين

إذا مشهدين وراء بعض يا إخوة ، مشهد أم وأب صالحين شب لهم ابن شاكراً ، و أم وأب صالحين شب لهم ابن كافر "أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّمْ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ" الأحقاف: ١٨ إذا ذلك ثلاث مشاهد

الموقف الرابع : عذاب من كذب الرسل

المشهدين اللذين بعد ذلك "وَأَذْكُرُ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ" الأحقاف: ٢١ لم يسمعوا لسيدنا هود كلامه ماذا حدث ؟ "فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمْ" الأحقاف: ٢٤ العذاب آتى والسحاب آتى ، لكن هذا المطر "هَذَا عَارِضٌ مُمِطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تَدْمَرُ كُلَّ شَيْءٍ السَّحَابِ مَطْرَ عَلَيْهِمْ نَارٌ * تَدْمَرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ" الأحقاف: ٢٥ إذا هذا تصوير لمشهد ناس جائهم رسول وكذبوه

المشهد الخامس : انطلاق نحو الدعوة

"وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ" الرسول عليه الصلاة والسلام يروى إن هذا كان وهو راجع من الطائف ، يروى راجع من الطائف وكان يدعو والناس تكذبه ، على الأقل يقينا كان في الوقت هذا الناس كذبت النبي صلى الله عليه وسلم ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن على الناس ويدعوهم هؤلاء الناس ما أسلموا ، الذي أسلم جن كانوا موجودين سمعوه "وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ" الأحقاف: ٢٩ يعني أنصتوا وحضروا ، إذا أنصتوا إذا قعدوا ما هذه الاستجابة !

بعد ذلك أول ما سمعوا "وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ" الأحقاف: ٢٩ ذهبوا ينطلقوا إلى الدعوة إلى الله ، ما هذه الاستجابة العالية ! مثل سيدنا أبو بكر آمن من أولها ، وانطلق فورا إلى الناس يدعوهم "فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ" الأحقاف: ٢٨: ٣١ يا ااه .. إذا يا إخوة الجن انطلقوا في الدعوة إلى الله بعد ما آمنوا فورا !

الإستجابة

إيه الرابط ما بين الكلام هذا؟! سورة الأحقاف تتكلم عن ماذا؟ سورة الأحقاف تتكلم عن الاستجابة... كيف؟ بيت أب وأم صالحين، وبيت أب وأم صالحين، نفس الظروف هنا يصير الابن مؤمن، وهنا يصير الابن كافر! نفس الأم والأب الصالحين، الأحقاف بعد ماذا؟ قوم عاد بعدهم مباشرة الجن... هؤلاء ناس أرسل لهم رسول، و هؤلاء أرسل لهم رسول، هؤلاء لم يستجيبوا وكفروا ونزل العذاب لدرجة إن العذاب وهو جاي يستبشروا به أيضاً! من شدة الجحود وشدة إستبعاد إن كلام الأنبياء يطلع صح! و هؤلاء ناس استجابوا كل هذه الاستجابة، كأن ربنا يضع لك نماذج الاستجابة جنب بعض، ويقول **"وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ"** الأحقاف: ٢٦ يعني إنت الآن استجابتك ما شكلها؟ يعني هذه استجابتهم... أنت استجابتك أنت ما شكلها!؟

لا بد أن تدعى الجميع

لماذا ربنا أتى بالقصتين؟ لاسيما قصة الجن مع قصة من؟ قصه عاد، لماذا هذين القصتين بالذات؟ لاحظوا إن الجن ماذا قالوا **"قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى"** الأحقاف: ٣٠ ليس من بعد عيسى رغم أن آخر كتاب نزل... ماذا؟ كتاب عيسى، لاحظوا إن الجن في سورة الجن الذي هو في قول الله سبحانه وتعالى أعود بالله من الشيطان الرجيم **"قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا * وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا"** الجن: ١: ٣ من الذين قالوا ربنا له صاحبة وولد؟ النصرى، ومن الذين غير مؤمنين بعيسى وعندهم الكتاب الآخر كتاب موسى؟ اليهود، إذاً الجن في سورة الأحقاف ما ملتهم؟ كانت ماذا؟ يهود أصحح أم لا؟

إذاً الأحقاف وهم قوم عاد ملتهم كانت ماذا؟ لا قوم عاد يا إخوة عرب، أنتم لا تعرفون التاريخ أم ماذا؟ قوم عاد وشمود عرب في الجزيرة العربية، كأن ربنا أتى لك موقف تكذيب من عرب بعده موقف إسلام من يهود! كأن ربنا يوصل رسالة للنبي صلى الله عليه وسلم ما هي؟ لا تعرف من الذي سيحمل... رسالة خطيرة جداً، لا تعرف ممكن الشاب هذا... هو الذي أعجبنى ويهياً لي أنه سيكون داعية، والثاني الذي غير مهمته به هو الذي يكون داعية! ممكن شاب فاشل الذي لا تلتفت إليه على الإطلاق هذا هو الذي يطلع منه خير أكثر مائة مرة لما يلتزم من الذي منذ عشر سنين يجلس في المسجد! لا تعرف من الذي سيحمل!

كأن ربنا يقول للنبي صلى الله عليه وسلم أنت لا تعرف لذلك ادعوا كل الناس... لا تقصر، ممكن الرجل العجوز الذي يموت في مستشفى الجامعة هذا هو يعيش سنة بعد المرض لو أنت دعيته للإلتزام يعيش سنة يخدم فيها دين ربنا خدمات أعلى من شباب الجامعة هؤلاء كلهم! إذاً إنت لا تعرف من الذي سيحمل ومن الذي سيخدم الدين

إذاً لا بد أن تدعو الجميع

لا شئ يضيع

الرسالة الثانية ربنا يقولها للنبي صلى الله عليه وسلم لا شئ يضيع، ذهب يدعوا بشر البشر رفضوا والجن هم الذين أسلموا، لا شئ يضيع... لا أحد منكم يظن إنه مرة بذل أى مجهود في الدعوة والمجهود ضاع يا إخوة، ممكن جن كان موجود في الوقت هذا أسلم، لا تعرف ممكن الكلمة التي قولتها لصاحبك بعد عشر سنين هو لم يلتزم

الآن بعد عشر سنين تأثر فيه نتيجة موقف يذكره بها و يلتزم ... ما في شيء تضيع على الإطلاق ، إذاً لا تضيع فرصة من فرص الدعوة
الله يمكن لدينه

انتبهوا أحيانا أهل الباطل يعملون حصار حول الدعوة مثل الذي كأن معمول حول النبي صلى الله عليه وسلم ، ربنا الذي يفتح لنا أبواب الحصار هذا ، الدعوة وصلت لآفاق لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يتخيل أنها تصل أبدا ، الدعوة وصلت للجن ، يعني ممكن شريط لأحد المشايخ يوصل في العالم كله وهو ممنوع أنه يتكلم ويصل للعالم كله سبحان ربي ! هذا لأن ربنا هو الذي يرتب لدينه ... إن الله يزرع لدينه بيده

إذاً أنت اعمل ولا تحمل همأ ربنا الذي سيفتح الأبواب ، ربنا الذي سينشر الدين ، وربنا سبحانه وتعالى الذي سينصر الدين ، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ذهب يدعوا البشر الجن هم الذين أسلموا... إذاً أنت لا تعرف من الذي سيستجيب ، ولا بد أنك تتق أن كل مجهود ستعمله لن يضيع عند الله ، ولن يضيع في الدعوة أبداً عند الله إذاً السورة تتكلم عن الإستجابة يا إخوة ، الإستجابة إن كلنا أخذنا نفس الفرصة ولكن استجابتنا مختلفة "يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُقْضَلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ" الرعد: ٤ السورة تقول ذلك ، كلنا أخذنا نفس الفرصة وأخذنا نفس المؤثرات... الوالدين ممكن تربيتنا ، الرسل ، القرآن ، والكون مفتوح أمامنا جميعا ، ولكن كل واحد خرج منه إيه ؟ كل واحد استجابته ماذا كانت درجتها ؟ هو هذا الموضوع الأساسي في هذه السورة سورة الأحقاف

اصبر إنها ساعة

إذاً نحن تكلمنا بالأمس يا إخوة عن سورتين من الحواميم غافر وفصلت ، وتكلمنا اليوم عن الخمس سور التي هم الباقين من الحواميم الشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف ، قلنا إن الموضوع الأساسي لهذه السور جمعها على بعض كدة الدار الآخرة وعظمة الدار الآخرة ومدى هوان الدنيا على الله... بل آخر آية في السبع سور التي مجموعين بجانب بعضهما مباشرة آخر آية فيها "فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ" الأحقاف : ٣٥ ربنا يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم صبر وليس أي صبر ، مثل صبر أولو العزم ، يعني دلالة على إن الواقع كان وقتها شديد المشقة على الرسول صلى الله عليه وسلم " كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ" الأحقاف : ٣٥ ماذا يعني يا ربي "سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ" ؟ إذا ما الفرق ؟ الليل ساكن ، ساعة الليل تنتهي ببطء ، أما النهار على ما تنزل تكلم هذا أو تذهب السوق أو تذهب لمشوار تجد ثلاث ساعات انتهوا ، يعني أيضاً كأنها ساعة وانتهت بدون ما نشعر بها ، ساعة من النهار "بَلَاغُ" الأحقاف: ٣٦ ربنا في آخر الشوط يختم بكلمة تؤكد مدى هوان الدنيا ومدى حقارة الدنيا ومدى عظمة الدار الآخرة . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم سبحانه الله وبحمده أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك
تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفرغ الدروس في [منتديات الطريق إلى الله](http://forums.way2allah.com) تفضلوا هنا :

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>